إغتصاب أميتيس

يسرى الأيوبي

تهللوا يا عشراويو البنتاغون
سنمثل معا مسرحية
المسرحي فيها موهوب
والمسرح بابل
هدير المدافع موسيقى
والتفجيرات بدون دماء
قنابل بدون ضحايا
والصخور تنشق الى نثارات
لا تصيب البشر
القنابل مباراة كرات
خوذاتنا صلبة
وروحنا متأهبة
نحن لسنا قوة غازية
بل ننشد السلام والإزدهار
والعدل والديموقراطية
لبرج بابل!

حين في الحرب نظفر
ونصطاد من العرش نبوخذنصر
في أيام ثلاثة على الأكثر
لن تواجه مقاومة متمردة
تكنولوجيا عرقنا
الجميع يستقبل مصفحاتنا
بنثر الأرز والورود

دروعنا، شكرا لله تحمينا
لو شاء إرهابي حقود
أن يصدنا
ربما أصاب بئر بترول اللهب
ربما ضربة صاعقة من الغضب
أصابتنا
لن ننثني، لن نتراجع لأي سبب

في جوفها الصحراء تبلع
بيضا وسودا وسمرا
ملائكة وتنانين
ضحايا ومعتدين
قرطاجة وروما!
أطفال الغيوم يلعبون بالكرات
تغويهم إرادة القوة بالثبات
ضاحكين في المباراة
يتبادلون مزاحا ونكات
وتحتهم غضب عارم
ودمار حضارات

لماذا يانجوم الليل تختفين؟
يا دماغ السماوات
أين تسرحين؟
بعيدة عن برج بابل الحزين!
إيل غاضب لا يلين
زلزاله لا يستكين
يلقي بعاصفة رملية حمراء
تعمي عيون الكاذبين.

موسيقى الأرض العذراء
تجهش بالبكاء
تذرف الدمع السخين
دافنة في جوفها
أشلاء مبعثرة
وفوقها عزى تولول
مجنونة الغضب
مرفرفة على نعوش المستشهدين.
أي اله هذا الذي يقود
الأرواح الى الجحيم؟
أهو هرمس اللص
رسول السلام، الجشع اللعين
فاتحا شدقيه
ليشرب نفط بابل كله؟

انهار التمثال
وليس على نبوخذنصر
الاّ أن يعيش حياة القهر
أو يموت يائسا في وكر
لم يعد له في التاريخ من ذكر.
اغتصبت أميتيس
وقطعت أوصالها ثلاثة
ليس لها رمس
في بابل المجد القديم

الدار المعمورة بالمذاهب
دخلت صراع المذاهب
فاقدة مضامينها

فارغة من حقيقتها
لا تواضع، لا رحمة في محتواها
التقوى أصبح دجلا
الأخلاق لا معنى لها
العشرة الطويلة انفرطت
إرادة القوة تقود خطاها

حين يكون للآلة الصوت المسموع
حين تصمت السماء
والقمر خجلا يغيب
يصبح الأنبياء مجانين
مجدهم راحل، وقلبهم حزين
تجاوزتهم الأدمغة الطموحة لاعتلاء الركب،
فمن يمول مشروع الوفاق الجنين؟
حين تعم الفوضى الخلاّقة
وتتواطأ في الخطة الرموز
لن ينجو أحد من البلاء
من يدفع الثمن يكون له حق الغناء

* * *

الحرب الرائعة

أنتم لستم أمة من الليبوت
ولا حاميكم جليفر
توحدوا للحرية!
أو ستدفعون الثمن، غاليا ستدفعون
ستقاسون، أبدا ستقاسون
ستقهرون، أبدا ستقهرون
لن يكون طاغية نبيا
وحكم العقل لن يسود
عيون التنين تتوهج بالجشع
لن يترك لأطفالكم
حليبا حين يجوعون
مائة ترليون ثمن الحرب
خمسون ترليونا فوائد وديون البنوك
عشرون ترليونا للحلفاء المساهمين
خمسة عشرة لدعاة السلام
عشرة ترليون لإعادة البناء
سبعة ترليون لوكلاء النظام الجديد
ترليون واحد للغذاء مقابل النفط!!!
مائة عام ليبقى
كل شيء آمنا مستمرا
لم نخاطر الاّ بمائة ضحية.

يالروعة هذه الحرب!
آشور هانيبال كان أكثر إخلاصا حين قال:
"الحرب أخوضها من أجل الفضة والذهب.
كونوا شجعانا يارجالي، أشداء كواسر.

إحرقوا كل شيء، أقتلوا كل حي
من دابة ومن بشر.
لا تتركوا نفسا حيا تحت الشمس"
قادة البنتاغون يقولون:
"نشن حربا لنفرغ بابل
من سلاح الدمار الشامل
نقتنص بالحيلة كنوز بابل
إنتصر يوليس
بمكيدة حصان طروادة
والشعب البطولي في بابل
انكفأ كالتمثال
مجرورا بأغلاله
في شوارع بابل!

* * *

اللعبة انتصرت

ما هم سيد البنتاغون
واللعبة انتصرت
ارادة القوة تبتسم
لانهيار بابل!!

حين التسامح يضمحل
والآباء عن أبنائهم ترتحل
حين الأطفال تسحق
تحت سقوف المنازل
قد يرقص طلاّب المصالح
فرحا أن العناية الإلهية
أنزلت نبوخذنصر عن العرش
لم يحفل الرجال الدنيويون
بالآمال التي غدت رمادا
بالزهرة التي جفت
بالقصور، بالآثار التي دمرت
بالناس الذين قبل أوانهم ماتوا
بالنفط الذي استبيح
لم يبق لهم ما يملكون
لا شهرة، لا مجد بابل
من سبعة قرون
ولا عز بلادهم
من ألف وخمسمائة عام
الغيوم تبكي في شهيق
يزلزل صلاح الدين من قبره
مثل الرعد، لينهي هذه الحرب

المسكونة في العقول العفنة
لطغيان جديد
يكون حكما لمخططات واسعة
تغزو الجميع بالعبودية والفاشية
يقرع طبل قريب بموسيقى شجاعة
يهيب بالعالم
"كونوا وحدة"
في صراعكم الشر تحت الشمس

* * *

قانون واحد للجميع

إدعاءات عالية يوميا تسمع
لاستقرار نظام مضمون
حيث الأحزاب تتوافق
لاتتلاءم ويد مغتصب مجنون
وسعيا جاهدا لسلام طويل
يشكله بقوتهم
الأفضل كفاءة وبعد نظر.

حين أسلحة الدمار الشامل
تقود الدروب السرية للفوضى
أين تكون الحرية الجميلة
أين تكون؟
متهمة بالإرهاب
تمجد في حين وتلعن في حين
من دول مختلفة
طموحة مستكبرة
يمكن للخلاص أن يأتي
حين يتوحد قانون للجميع
يمنع الإنسان من الإنحراف
ليحيك أكاليل الغار للعالم الجديد
عالم التعارف والتكافل والتعاون
لا الحروب.
موسيقاه العالية تطبق الآفاق
الحياة عبث بأهداف الإنتصار
والسماء تعرس عين يرفع الإنسان
اليها أبصاره للإنسجام.

ليست عبثا تجارب الإنسان
انها أزلية عبر الأزمان
هي التي خلقت كل الأديان
لماذا طرد الإنسان من الجنان؟
أما لطموحه واتباعه الشيطان؟
إرادة القوة فيه تستعر كالنار
لا شيء ازدهر في حكمه الاّ اليأس والعار
طاقته أخذته بعيدا، الى الغرور
ليخطئ دون لوم، ليضلّ دون خوف،
ليظلم دون حساب، كإنسان مسعور
لتأخذ حواء منه القياد!
باحتراس لما تمليه الطبيعة
عليها في حماية الأجيال والعباد
فتعيد آدم الى الجنة
حيث يحكم الكون الحب
والقانون والعدالة
ورحمة الإنسان بالإنسان.

* * *

روح الشهيد

كل المذاهب التي بدأت
منذ عصور الإيمان
كانت لتحرير الإنسان
من العبودية!
هذا الهدف كان بابا
لحياة أبدية
لم يجد اليها الإنسان حتى اليوم
المفتاح!
ونحن في الألفية الثالثة
نختار التناحر والصراع
لا الإنفتاح!
ضللنا طريق العدالة
والوحدة والتعاون والوفاق.
هل الإنسان مخلوق من شرارة نار؟
ليجر الإنسانية الى جحيم الدمار
من أجل إرادة القوة
وعبث الكبار منهم بمصير الصغار؟
يدعون أرواح الرجال لتنطفئ في يأس
بعد مسيرة طويلة
عبر أنفاق مظلمة
في فخ وحش هائل
فاقد العقل والحس والضمير
كما شمشون في يأسه
انفجر الشهيد مع العدو
قابضا في ذراعيه القويتين
أعمدة الهيكل

حيث ركع يوما وصلى:

"علي وعلى أعدائي يارب!"

ويصبح الهيكل كومة حطام

متحديا الخيانة، والإنحراف، والظلم.

فتدفق دمه قانيا من شرايين الخلق!!!

* * *